المملكة العربية السعودية

DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

No. ... . الرقم

٣٤١٨

ف ١٧٠٥ ج

١٠/٢/١٤٠٣هـ

كتاب تحفة الطالب والجليس
في كشف شبه داود ابن جرجيس
تأليف الشيخ الامام العالم العلامه
المحقق الفهامه مفتي الديار النجدية
وحامي حوزة الملة الحنيفية الموالي
في الله والمعادي فيه شيخ الا
سلام عبد اللطيف ابن عبد الر
حمن ابن حسن رحمه الله
وعفا عنه بمنه وكرمه
امين ثم امين

تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس،
تأليف عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد
ابن عبد الوهاب النجدي، الحنبلي (١٢٢٥-
١٢٩٣هـ). كتبت في القرن ١٣هـ تقديرا.
٤١ق ٢٥س ٢٤×١٧سم
نسخة حسنة، خطها معتاد، ناقصة الآخر، مطبوع
الاعلام ٤: ١٨٢، مشاهير علماء نجد: ٧٥

(التكملة في البطاقة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر واعن يا كريم

الحمد لله الذي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ۞ ارسل الرسل
وانزل الكتب لتاصيل الاصول وتحقيق الحقائق ۞ فقامت حجة الله على المكلفين
من الخلائق ۞ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص صادق ۞
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث باحسن الملل والطرائق ۞ صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه الذين قاموا بجهاد كل فاسق ومنافق ۞ اما بعد
فقد وقفت على اوراق ارسلها بعض اهل العراق الى بعض اصحابنا
فيها من الصد عن سبيل الله والدعوة الى عبادة الاولياء والصالحين ورايت
الحث على قصدهم في الملمات والشدائد والالحاد في ايات الله وتحريف الكلم عن
مواضعه ما لا يسع السكوت عليه فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وامر بجهاد الكفار و
المنافقين بالحجة والبيان كما امر بجهادهم باليد والسنان قال تعالى وجاهدهم
به جهادا كبيرا وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف و
ينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وقال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده
هو اجتباكم وقال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن
الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه
وكانوا مجرمين قال ابن كثير يقول تعالى فهلا وجد من القرون الماضية بقايا
من اهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الارض
وقوله الا قليلا اي قد وجد منهم من هذا الضرب قليل وهم الذين انجاهم
الله عند حلول غضبه وفجاة نقمته ولهذا امر الله تعالى هذه الامة الشريفة
ان يكون فيها من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه اي استمروا على ما هم فيه من المعاصي والمنكرات ولم يلتفتوا الى انكار اولئك
حتى فجاهم العذاب وقال ابو السعود اولوا بقية من الراي والعقل ولو افضل
وخير وسميا بها لان الرجل انما يستبقي مما يخرجه عادة اجوده وافضله ومنه
قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا انتهى وقد ينتفع بهذا من اراد الله

هدايته

هدايته واستعماله فيما يرضيه من توحيده وطاعته ولو سبق منه رد والصد عنه
قال الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة الابدو
ما احسن ما قيل شعرا

اذا وجد الخوف في قلب سامع ۞ ودعه فنور الحق يسري ويشرق ۞
سيوقنه يوما وبينا نفارق ۞ كما نبي التوثيق من هو مطلق ۞

فصل قال العراقي في رسالته اعلم اني ووالدي وجدي من بيت علم
عقيدتنا عقيدة السلف وليس الآن في بغداد من هو على مذهب الامام احمد
غيرنا وانا تابع لاقوال الشيخين ابن تيميه وابن القيم والجواب ان يقال
مذهبك وعقيدتك وما انت عليه قد اشتهر وعرف من رسائلك وسمع منك
شفاها ونقله العدول ولم يزل يتواتر من وقت قد ومك الجبل والقصيم
واجتماعك بالشيخ عبد الله ابا بطين وما وقع بينكما من المناظرة في
مسمى العبادة وغيرها كان ذلك وصل الينا وتواتر لدينا واستفاظ استفاظة
تورث علما ضروريا انك داعية الى دعاء الصالحين والاولياء وندائهم
بالحوائج والاستغاثة بهم في الملمات والشدائد وان ذلك لديك مستحب
وارد وان من كفر من يعبد الصالحين فهو مخطئ ضال وانه لا يكفر ولا يشرك الا من
دعاهم استقلالا او زعم انهم الفاعلون المدبرون واما على وجه الجاه والشفاعة
فذلك عندك ليس بشرك ولا كفر كل هذا ثبت لدينا قبل هذه الرسالة الاخيرة
فلما وقفنا على ما فيها وتاملنا ما فيها وبادينا اذا هي على المذهب الذي
حكينا والطريقة التي عرفنا ورويناها بل فيها من الزيادة في الكذب على الله وكتابه
والكذب على اهل العلم في نقل مذاهبهم وتحريف ما لا يصدر عمن تصور
الاسلام وعرفه وآمن بالله واليوم الآخر بل لا يصدر عمن له عقل يحسن ان
يعيش به فنعوذ بالله من الجهالة والعمى والضلال عن سبيل الايمان و
الهدى ونسبة هذا الى الامام احمد والى الشيخين كنسبة اليهودية و
النصرانية الى ابراهيم او الى محمد صلى الله عليه وسلم وخواص اصحابه و
اهل ملته ۞ نزلوا بمكة في قبايل هاشم ۞ ونزلت بالبيداء ابعد منزل ۞

والمومن يعرف هذا بمجرد ايمانه ولا يختص بمعرفته اولوا العلم واما تبريتك نفسك
من الحلف بغير الله فمسئلة الحلف لو سلمت لك البراءة منها دون ما انت عليه
بكثير فان من استحب دعاء غير الله والحد في اياته وصد عن سبيله اعظم اثما واكبر
جرما ممن يحلف بغيره واما ما زعم العراقي من انه يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر فالمعروف في عرفه هو دعاء الصلحين وندائهم بالحوائج وهذا عند الله
ورسوله وعند اولي العلم من خلقه اكبر الكبائر على الاطلاق كما في حديث ابن مسعود
قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك و
العراقي صرح بانه يجوز نداؤه في كل مطلوب على وجه الجاه والتسبب وهذا
حقيقة الشرك والتنديد والمنكر في عرفه هو النهي عن هذا وتكفير اهله
ولهذا صرح في هذه الرسالة بانه ينصح عن تكفير هذا الضرب من الناس و
يزعم ان لهم نيات صالحة ومقاصد صحيحة فظهر لنا انه راس من دعا الى المنكر و
سعى في هدم المعروف ومحو اثاره واي معروف يبقى مع دعاء غير الله واي منكر
يزجر عنه وينهى لو كانوا يعلمون قال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الاية
واصل الاسلام وقاعدته ان لا يعبد الا الله وان لا يعبد الا بما شرع وهذا
وامثاله من اجهل الناس بهذا الاصل واضلهم عن هذا السبيل بل هم من
اعظم الناس صدا عنه وردا له وعيبا لاهله والمخلص عندهم الداعي الى توحيد الله
واخلاص العبادة له خارجي مبتدع كما صرح به في رسالته الاولى وزعم
ان هذا دين الخوارج وان من كفر بدعاء غير الله فهو ممن يكفر اهل القبلة بالذنوب
والترهو لا يقتصر على نسبة اهل التوحيد الى الخروج والبدعة بل يصرح
بتكفيرهم واستحلال دمائهم واموالهم والله المستعان قال العراقي ولكنا
لا نكفر الناس بهذه الاشيا لانا اطلعنا على كتاب الله وسنة رسوله وكذا
وكذا فيقال ابعد الخلق عن كتاب الله ومعرفته وعن سنة رسوله هم اهل
الاعتقادات الباطلة واهل الغلو في الانبيا والاوليا والصلحين وهم
اضل خلق الله عما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب وان ورثوا الكتاب ودرسوه

فان

فان الوراثة والدراسة والاطلاع نوع والعلم به والايمان والعمل ومعرفة
حقايقه ونصيحته نوع اخر قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا الاية وقال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا الاية وفي الحديث الذي في وصف الخوارج يقرؤن القران لا
يجاوز حناجرهم هم شر قتلى تحت اديم السماء فالعلم والكتاب اذا لم
يخلص الى القلوب فهو حجة على ابن ادم ويقال كتاب الله وسنة رسوله
واقوال اهل العلم صريحة متواترة متظاهرة على تكفير من دعى غير الله و
ناداه بما لا يقدر عليه الا الله قال تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين والقران كله دال على هذا
المعنى مقرر له وان اختلفت الطرق والاوجه في بيانه والتنبيه عليه
فكيف ينسب جواز دعاء غير الله وعدم تكفير فاعله الى القران او الى السنة
وهل يقول هذا من يعرف ما جاءت به الرسل ويتصوره فضلا عمن
يؤمن به والمشركون الاولون يعترفون للرسل واتباعهم انهم دعاة
الى التوحيد واخلاص العبادة والدعا لله وانما نازعوا في تصديقهم
وقبول ما جاؤا به وهذا الذي يزعم انه اطلع على كتاب الله لم يعرف
فالاسلام صح
منه ما عرفه اوليك المشركون في هذه الازمان اغرب منه في اول ظهور
الدعوة اليه مع كثرة من يقرا القران وينسخه ويطبع المصاحف وكتب
العلم والسنة فسبحان من قلوب العباد بيده يصرفها بقدرته وحكمته
ويدبرها بمشيئته شعرا

ومن العجايب والعجايب جمة ٥ قرب الدواء وما اليه وصول ٥
كالعيس في البيدا يقتلها الظما ٥ والماء فوق ظهورها محمول ٥

وما احسن ما قال مجاهد رحمه الله في قوله تعالى واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه قال حتى يتركه لا يعقل واما قوله ان الشيخ احمد بن تيمية
وتلميذه ابن قيم الجوزية لا يكفران احدا من اهل القبلة فيقال الو عرف هذا
من اهل القبلة في هذا الموضع ومن المراد بهذه العبارة عند اهل العلم

لما اوردها هنا محتجا بها على دعاء غير الله وعدم تكفير فاعله ومن اعرض
عن كلام اهل العلم ورأى ان من صلى او قال لا اله الا الله فهو من اهل القبلة
وان ظهر منه من الشرك والترك لدين الاسلام ما ظهر فقد نادى على نفسه بالجهالة
والضلالة وكشف عن حاصله من العلم والدين بهذه المقالة وقد انكر الامام احمد
رحمه الله قول القائل لا نكفر اهل القبلة وهذا يزعم انه على مذهب الامام
احمد ومقصود من قالها انما هو البراءة من مذهب الخوارج الذين يكفرون
بمجرد الذنوب وهذا يوضع كلامهم وانزل بحجته لا انه تأول في اهل الشرك
ودعاء الصالحين فالتبس عليه الامر ولم يعرف مراد من قال هذا من السلف
وهذا الفهم الفاسد مردود بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وباجماع اهل العلم وقد عقد الفقهاء من ارباب المذاهب بابا مستقلا
في هذه المسألة وذكروا حكم المرتد من اهل القبلة وقرروا من المكفرات اشيا
كثيرة دون ما نحن فيه وجزموا بان العصمة بالتزام الاسلام ومبانيه و
دعائمه العظام لا بمجرد القول او الصلاة مع الاصرار على المنافي وهذا يعرفه
صغار الطلبة وهو مذكور في المختصرات من كتب الحنابلة وغيرهم فهذا لم يعرف
ما عرفه صبيان المدارس والمكاتب فالدعوى عريضة والعجز ظاهر والعجب
من هذا انه يقول في رسالته اني رأيت لمن يدعوا الصالحين والاولياء ويناديهم
في حاجاته ادلة صحيحة ونيات صالحة ما تخرج عن التوحيد لان المقصود
التسبب والوسايل لا الاستقلال هذا كلامه ومن بلغت به الجهالة والعماية الى هذه
الغاية فقد استحكم على قلبه الضلال والقساوة ولم يعرف ما دعت اليه الرسل
سائر الامم والعباد ومن له ادنى نهمة من العلم والتفات الى ما جاءت به الرسل
يعرف ان للمشركين في كل امة في كل قرن ما قصدوا من معبوداتهم والهتهم التي
عبدوها مع الله الا التسبب والتوسل والتشفع ليس الا ولم يدعوا الاستقلال
والتصرف لاحد من دون الله ولا قال به احد منهم سوى فرعون والذي حاج ابراهيم
في ربه وقد قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فهم في
الباطن يعلمون ان ذلك لله وحده قال تعالى في بيان قصدهم ومرادهم بدعاء

غيرهم

غيرهم ويعبدونها من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم الآية وقال تعالى والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه
يختلفون الآية وقال تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة
وقال ام اتخذوا من دون الله شفعاء وقال ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا يحبونهم كحب الله فاخبر تعالى انهم تعلقوا على الهتهم ودعوهم
مع الله للشفاعة والتقريب الى الله بالجاه والمنزلة واحبوهم مع الله محبة
تأله وتعبد لنيل اغراضهم الفاسدة ولم يريدوا منهم تدبيرا ولا تأثيرا
لا شركة ولا استقلالا يوضحه قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض
الى قوله افلا تتقون وقوله قل لمن الارض ومن فيها الى قوله فانى تسحرون وقوله
ام من جعل الارض قرارا الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
فتامل هذه الآيات وما فيها من الحجج والبينات تطلعك على جهل هذا
العراقي وامثاله وانهم ما عرفوا شرك المشركين وما كانوا عليه من القصد
والدين ولم يعرفوا ما كان عليه انبياء الله واتباعهم من توحيد رب العالمين
وتامل كيف استدل سبحانه على توحيد الهيته ووجوب عبادته
وحده لا شريك له بما اقر به الخصم واعترف به من توحيد ربوبيته واستقلاله
بالملك والخلق والتأثير والتدبير وهذه عادة القرآن دائما يعرج على هذه
الحجة لانها من اكبر الحجج واوضحها وادلها على المقصود فسبحان من جعل كلامه
في اعلا طبقات البلاغة والفصاحة والجلالة والفخامة والدلالة و
الظهور فاي شبهة بعد هذا تبقى لمماحل الكفور واعلم ان دعا الاموات
والغائبين ليس بسبب لما يقصده المشرك ويريده بل هو سبب لنقيض
قصده وحرمانه وهلاكه في الدنيا والآخرة قال تعالى يدعوا من دون الله
ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب
من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وايضا فليس كل سبب يباح بل
من الاسباب ما هو محرم وما هو كفر كالسحر والتكهن والغبي يظن ان
الدليل يسلم له اذا اراد السبب لا الاستقلال وعباد الكواكب واصحاب

التمريخات ومخاطبات النجوم يرجون انها اسبابا ووسايل نافعة و
يظنون بها كالاسباب العادية وعباد القبور والانفس المفارقة يرون ان
تعلق قلب الزاير وحده بروح المزور سببا لنيل مقصوده وتحصيل نصيب
مما يفيض على روح ذلك المزور وقد قال بعض السلف ما عبدت الشمس
والقمر الا بالمقاييس

فصل قال العراقي ومن الادلة على جواز
دعاء الصالحين وندائهم ما ذكر الله عن نبيه سليمان وقوله لآصف
فانه طلب منه ما لا يقدر عليه الا الله فنقول سبحانك هذا بهتان عظيم
ما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقصة آصف من ادلة التوحيد
وآصف توسل الى الله بتوحيده والهيته وكرر ذلك في دعائه وقد قيل
انه يعرف الاسم الاعظم فهو طالب من الله راغب اليه سائل له ليس بفاعل
اصلا وسليمان عليه السلام امر ليس بسايل ولا طالب وفرق بين الامر
والمسئلة ومن لم يفرق بين الامرين ولم يدر حكم المسئلتين فليرجع الى وراء
وليقتبس نورا من كلام ائمة العلم والهدى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعمر بن الخطاب لا تنسنا يا اخي من دعائك وهذا من جنس الاسباب
العادية فان الرجل اذا كان معروفا بالصلاح واجابة الدعا فطلب منه
او امر به فدعا الله واستجيب له لا يكون هو الفاعل للاستجابة وليس
المطلوب منه ما يختص بالله من الفعل وانما يطلب منه ما يختص به من الدعاء
والتضرع فالاية من ادلة التوحيد وصرف الوجوه الى الله واقبال القلوب عليه
فان آصف توسل الى الله بتوحيده وربوبيته وقصده وحده ولم يقصد
سليمان ولا غيره مع ان سليمان افضل منه لنبوته وفيها ان الانبيا لا يسالون
ولا يقصدون بل ربما صار حصول مقصودهم ونيل مطلوبهم على يدي من
هو دونهم من المومنين وان اعظم الوسايل واشرف المقاصد هو توحيد الله
بعبادته ودعائه وحده لا شريك له كما فعل آصف وفيها براءة اولياء الله
من الحول والقوة كما دلت عليه القصة وانه توضأ وصلى ودعا فقال في دعائه
يا ذا الجلال والاكرام قاله مجاهد وقال الزهري يا الهنا واله كل شيء الها

واحدا

واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها فاي شبهة تبقى مع هذا واي حجة فيه
على ان غير الله يدعا ثم اخذ العراقي في هذيان واسهاب حاصله ان
السبب لا يفعل وان الله هو الفاعل ومراده بهذا ان دعا الاموات
والغائبين من الاوليا والصالحين يجوز ويسوغ اذا اعتقد ان الله
هو الفاعل وقد عرف من هذا وتقرر جهل قائله ومفارقته
لما عليه اهل الاسلام وقد تقدم ان اصل الاسلام وقاعدته هي عبادة
الله وحده لا شريك له وافراده بالقصد والطلب وان توحيد الربوبية
واعتقاد الفاعلية له تعالى لا يكفي في السعادة والنجاة ولا يكون به الرجل
مسلما حتى يعبد الله وحده ويتبرا مما سواه من الانداد والالهة
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس امركم باربع وانهاكم
عن اربع امركم بالايمان بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله وحده
شهادة ان لا اله الا الله وهذا ظاهر بحمد الله وان خفي على خفافيش
البصاير الذين لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا الى ركن وثيق
فهاموا من الجهل والضلال في كل فج عميق مع انتسابهم الى العلوم والدفاتر
وتقدمهم في المجالس والمحاضر

لا عيب في القوم من طول ومن قصر … جسم البغال واحلام العصافير

فصل قال العراقي فعند اهل السنة افعال العبد مخلوقة
لله وعند المعتزلة المخلوق خالق لافعاله ومع هذا فاهل السنة
لا يكفرونهم انتهى قلت يريد العراقي ان مسئلة الموتى والغائبين
ودعائهم في الحوائج والشدائد مبنية على هذه المسئلة وان اهل
السنة يجيزون ذلك لما اعتقدوا ان الله خالق افعال العباد وان
من انكر دعا الصالحين وندائهم فهو من المعتزلة لان انكاره مبني
على اعتقاده ان العبد خالق لافعال نفسه والجواب ان يقال اما هذه
المسئلة اعني خلق افعال العباد فاهل السنة قايلون بها لدلالة الكتاب
والسنة والادلة العقلية والنقلية قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون

وقد انعقد الاجماع على هذا ثم حدث قول القدرية النفاة في اواخر عصر
الصحابة واول من اشتهر عنه ذلك غيلان القدري ومعبد الجهني فاما
غيلان فكان في زمن هشام بن عبد الملك فناظره الاوزاعي امام
اهل الشام في زمانه والزهد الحجة وحكم بكفره وقتله هشام ومعبد الجهني
قتله الحجاج بن يوسف واكثر السلف والائمة يكفرون بهذه المقالة كما
هو معروف في محله وقد قال الامام احمد ناظروهم بالعلم فان اقروا به
خصموا وان انكروا كفروا وقد حكى الاجماع على كفر من انكر العلم شمس
الدين بن قيم الجوزية وناهيك به علما واطلاعا فنسبة عدم التكفير
الى اهل السنة كذب صريح وعدم الحيا ثم اي حجة في هذا على ان الاوليا والصالحين
يدعون بما لا يقدر عليه الا الله فمسئلة خلق الافعال لا تلازم بينها وبين
دعاء الاوليا والصالحين بوجه ما وانما اتى هذا من جهة ظنه ان من قال
بان الله يخلق افعال العباد يباح له دعاء الصالحين ومن قال ان العبد
يخلق افعال نفسه حرم عليه ذلك هذا ظن الاحمق لم يميز بين مذهب
المعتزلة والقدرية ودين المشركين من العرب والصابئين ويذكر ان بعض
الاغبيا شكى رجلا الى امير من الامرا فقال انه مرجي خارجي رافضي
ناصبي يسب معاوية ابن الخطاب الذي قتل علي بن العاص فقال له
الوالي لا ادري على اي شي احسدك على علمك بالمقالات او على معرفتك
بالانساب قال العراقي وكان احمد يصلي خلفهم وكل السلف والجواب
ان يقال سبحان الله ما اقبح الوقاحة والجراءة والتمادي في الكذب على اهل
وعلى اولي العلم من خلفه ما صلى الامام احمد خلف قدري قط بل افتى بعض
اهل الحديث بجلسه انه لا يصلي خلفهم فاستحسنه واستصوبه والمعروف
من مذهبه ان الصلاة لا تصح خلف فاسق باعتقاده او فعله وقد
كذب هذا بانتسابه اليه والحكم عليه بالصلاة خلف القدرية واكثر اهل
السنة لا يرون الصلاة خلفهم كما ذكره صاحب كشف الغمة وبعض
العلما يقول مسئلة صلاة الجمعة والجماعة مبنية على مسالة القول

بالتكفير

بالتكفير وعدمه ويرى الصلاة خلف من لم يكفر ببدعته اذا احتيج الى ذلك
فما حكاه هذا عن اهل السنة كذب لا مرية فيه والصواب التفصيل
عند بعضهم والمنع مطلقا عند اخرين فصل قال العراقي
وهذا من باب الكرامة وتكلم في اثبات الكرامة وانها تكون بعد الموت
واستدل بقوله تعالى عن الملايكة نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة
ومراد العراقي ان دعاء الصالحين والاستشفاع بهم وطلب ما لا يقدر
عليه الا الله منهم من جنس الكرامة المثبتة التي اثبتها اهل السنة وهذه
طامة عظيمة وغاية في الجهالة والسفاهة بل هي من جنس احتجاج النصارى
على دعاء المسيح وامه وعبادتهما ظنوا ان ما حصل للمسيح ولامه من الكرامة
الالام يبيح لهم دعائهما وعبادتهما واذا خاطبت النصراني سرد
عليك من المعجزات والكرامات التي اعطيها المسيح واحتج بها على دعواه
وعباد القبور يحتجون في هذا الباب بما لم يثبت وما ثبت فاكثره دون
ما اعطيه المسيح ومع ذلك فالاحتجاج به على دعائهم من جنس حجج النصارى
لا يدل على المدعى بل غايته على علو الدرجة وصدق الرسالة او ثبوت الولاية
اذا اقترن به عمل صالح واما الاستدلال بذلك على انه يدعى ويرجا ويشفع
وينفع فهذا من دين النصارى والصابئة وعباد الاصنام وهذه الشبهة
هي التي اوقعت في الشرك جمهور المشركين فان اصل عبادة الاصنام
هو التعلق على الصالحين وتصوير صورهم وتماثيلهم بل عباد الكواكب
دعاهم الى عبادتها ما اودع الله فيها من الحكم والمنافع التي ظهرت اثارها
في هذا العالم كما يعرفه من عرف مذاهب القوم وطرد الدليل الذي استدل
به العراقي ان يقال بدعاء كل ذي كرامة وقربة اذا اعتقد ان الفاعل
هو الله ولا يتوجه الانكار على النصارى في قولهم يا عيسى افعل كذا
يا روح الله اعطني كذا ويا والدة المسيح اشفعي لنا الى الاله لانه من اولي
العزم ومن اكابر اهل الكرامات والمسلم اذا تصور هذا ظهر له ما فيه
من الجهل والضلال بمجرد الفطرة ومعرفة الاسلام واما من رزق الفهم

فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ووفق للاستدلال بايات الله ومخلوقاته
التي نصبها شاهدة ودالة على توحيده في ربوبيته والهيته فذلك اكمل
ايمانا واتم علما وايقانا وين كفر من تعلق على غير الله ودعاه فيما يختص بالله
من اوضح الواضحات وابين البينات قال تعالى ام اتخذوا من دونه
اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير استدل
بعموم قدرته وايجاده واحيائه الموتى على وجوب توليه بعبادته وحده
لا شريك له والقران والسنة يدلان على هذا ويقررانه بانواع الدلالات والطف
التقريرات والاية التي استدل بها ليس فيها ما يدل على دعواه بل فيها ما
يبطلها ويدحضها فان اول الاية نص على وجوب التوحيد وافراد الله
بالعبادة والاستقامة على ذلك بالتزام حقوقه وواجباته وتنزل
الملايكة ومخاطبتهم للمومنين بهذا الخطاب وتوليهم له لا يدل على انه يفعل
او يشفع وانما يدل على كرامته وعلو درجته ونيل مشتهاه ومدعاه
في دار الكرامة فاين في هذا ما يدل على انه يدعا في حياته او بعد مماته وفي
الحديث من قال في القران برايه فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية بغير
علم وهذا الجاهل يتخبط في الاستدلال بايات الله ويحملها على غير
محملها ويتاولها على غير تاويلها على نقيضه وضده فعجبا ممن طبع
على قلبه قال في الفتاوى البزازية من كتب الحنفية قال علماؤنا من قال ارواح
المشايخ حاضرة تعلم يكفر فان اراد علماء الشريعة فهو حكاية للاجماع و
الاجماع على هذا يعلم بالضرورة من دين الاسلام وهذا احد الطرق التي
يعرف بها الاجماع وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي في رسالته في الرد على
من زعم ان الاولياء يدعون ويتصرفون على ان ذلك كراماتهم قال وهذا كلام فيه تفريط
وافراط بل فيه الهلاك الابدي والعذاب السرمدي لما فيه من روايح الشرك
المحقق ومصادمة الكتاب العزيز المصدق ومخالفة عقايد الايمة
وما اجمعت عليه الامة انتهى والمقصود انه حكى اجماع الامة على كفر
من زعم ذلك **فصل** واستدل العراقي على دعاء الصالحين

وندائهم

وندائهم للحوائج بقوله تعالى فالمدبرات امرا وذكر عن البيضاوي انها
ارواح الموتى والجواب ان يقال قد حكى البيضاوي اقوالا في الكلام على هذه
الاية وقدم انها الملايكة وحكى انها النجوم وحكى انها خيل الغزاة وحكى
انها نفس الغزاة وعلى زعم هذا وطرد دليله كل ما ذكر يدعا مع الله حتى
خيل الغزاة والبيضاوي لا يقول بدعاء احد مع الله بل ذكر في تفسيره مواضع
يعز استقصاؤها في المنع من ذلك وتحريمه ثم هذا القول الذي قاله العراقي
رجوع الى عبادة الملايكة والنجوم والانفس المفارقة وهذا حقيقة دين الصابية
اوقع العراقي فيه ظنه ان العبادة لا تكون عبادة وشركا الا اذا اعتقد التاثير
من دون الله وهذا الشرط هو الذي اوقعه فيما وقع فيه من تجويز عبادة
الملايكة والنجوم والانفس المفارقة وهذه المسالة غلط فيها كثير من الخلايق
مع ان الله تعالى وضحها في كتابه توضيحا كافيا شافيا وقد تقدم بعض ذلك
قريبا والشرك جعل شريك لله تعالى فيما يستحقه ويختص به من العبادة كالحب
والخضوع والتعظيم والخوف والرجا والانابة والتوكل والنسك والطاعة ونحو
ذلك من العبادات فمتى اشرك مع الله غيره في شيء من ذلك فهو مشرك بربه وقد
عدل به سواه وجعل له ندا من خلقه ولا يشترط في ذلك ان يعتقد مشاركته
له في الربوبية او استقلالا بشي منها والعجب كل العجب ان مثل هولاء
يقرؤون كتاب الله ويتعبدون بتلاوته وربما عرفوا شيا من قواعد
العربية وهم في هذا الباب من اضل خلق الله وابعدهم عن فهم وحيه وتنزيله
ومن الاسباب المانعة من فهم كتاب الله انهم ظنوا ان ما حكى الله عن المشركين
وما حكم عليهم به ووصفهم به خاص بقوم مضوا واناس سلفوا وانقرضوا
لم يعقبوا وارثا وربما سمع بعضهم قول من يقول من المفسرين هذه
نزلت في الاصنام هذه نزلت في النصارى هذه في الصابية فيظن الغر ان
ذلك مختصا بهم وان الحكم لا يتعداهم وهذا من اكبر الاسباب التي تحول
بين العبد وبين فهم القران والسنة ثم اعلم ان قول البيضاوي هنا قول
لا يلتفت اليه ولا يعول في الدليل عليه لانه صدر عن من لا يرتضى ولا يوتم به

في هذا الشان ولا يقتدى ولم يقله احد من ائمة التفسير والهدى بل قد صرحوا
بخلافه كما يعرفه اولوا الاحلام والنهى وبنهوا على ان اصل الشرك هو سؤال ارواح
الموتى والبيضاوى وامثاله انما ياخذ عنهم ما شهدت له الادلة الشرعية و
جرى على القوانين المرضية التي يتلقاها اهل العلم والايمان من احكام السنة
والقران وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهاب الاسلام من ثلاثة زلة
عالم وجدال منافق بالقران وحكم الائمة المضلين هذا ولو سلمنا ثبوت العلم
لمن يحكي مثل هذه الاقوال والافايك العنقا لتطلب واي السمند لا يجلب
واهل التحقيق من المفسرين على ان المراد بهذه الاية هم الملائكة فاسناد التدبير
اليهم كاسناد النزع والنشط والتقسيم والزجر كما في قوله تعالى فالمقسمات
امرا وقوله فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا وليس في هذه الايات
الكريمات ما يدل على دعاء الملائكة وعبادتهم فانهم رسل مامورون مدبرون
كما ان ابلاغ الرسالة من الرسول البشري لا يدل على دعائه ولا يقتضيه
فكذلك الملائكة لانهم رسل بالاوامر الكونية والشرعية والقدرية والتدبير
وتسخير المخلوقات كل ذلك لله وحده وهو من ادلة توحيده والهيته
وصرف الوجوه اليه والاعراض عما سواه قال تعالى في حق الملائكة وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الى قوله كذلك نجزي الظالمين وقال
في شان جبرائيل وغيره من الملائكة وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا فتامل ما في هذا القول من
كمال العبودية ومتابعة الامر والبراءة من الملكة والحول والقوة والاعتراف
لله تعالى بذلك فاستدل بعموم الربوبية ثم قال وما كان ربك نسيا ثناء
عليه تعالى باثبات العلم ونفي ما يضاده او ينافي كماله قال تعالى في حق المسيح
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون الاية والمقصود
ان تسخير الملائكة وتدبيرها وارسالها من ادلة الهيته تعالى واستحقاقه
لان يعبد وحده لا شريك له ومن العجب ان هذا العراقي زعم هنا ان ابن القيم
قال في كتاب الروح وابن تيمية قال في كتاب الفرقان ان ارواح الموتى

تدبر

٦

تدبر وقد برأهما الله وحماهما من ذلك بل هما من ابعد خلق الله عن هذه
الاقاويل الجاهلية الشركية ومن اشدهم نهيا عنها وابطالا لها في غالب
كتبهم ومصنفاتهم وقد شنعوا على من قال هذا وكفروه وحكوا هذا
القول عن الصابئة والمشركين من الفلاسفة وغيرهم وفي الفرقان للشيخ
ما يبطل هذا المذهب من وجوه عديدة تقارب السبعين فانظرها ان
كنت من اهل العلم والهدى وفي كتاب الروح ما يقارب ذلك من ابطال
هذا القول وتكفير فاعله ومن وقف على الكتابين وله فهم عن الله
ورسوله يعرف ما قلناه ويتضح له صحته ومعزاه والخطاب مع ذكي
النفس قوي الهمة رفيع القدر العارف باخذ العلم واستنباطه واما
وضيع النفس ضعيف الهمة خسيس القدر الجاهل باخذ العلم من معدنه
ومظانه فليس الكلام معه ومثله لا يزداد بكثرة الكتب والاقوال الا
شكا وحيرة ثم استدل العراقي برؤيا الارواح بعد الموت عند النصر
والظفر وهذا من اعجب ما سمعنا عن هؤلاء الضلال والرؤيا على اقسام
معروفة وتاويلات مختلفة فمنها حقايق وصور مشهودة ومنها
امثال مضروبة وعلى الاول ليست فاعلة ولا اسبابا اصلا بل هي علامات
وشواهد ولا يخالف في هذا من شم رايحة العلم والتمييز وقد قالوا
ان رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم مناما بشرطها المقرر وهو ان يراه
صلى الله عليه وسلم على صفته ومثاله يختلف تاويله بحسب اختلاف
الرائي واختلاف الزمان والمكان فرؤيته عند الحرب تحمد للمؤمنين
وفيها بشارة لهم بخلاف غيرهم من الكفار والمنافقين والبغاة
المعتدين فهي نذارة لهم وعقوبة عاجلة وكذلك المكان الذي تكثر
فيه المعاصي وتظهر الفجور واللبيب يفهم من الرؤيا والمثل ما لا يفهمه
سواه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واصحاب
فالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته الدنيوية وابو بكر وعمر كانوا يحاربون
بانفسهم واموالهم وقد قال تعالى لنبيه وما رميت اذ رميت ولكن الله

هدوه

الا رمى واما وعدهم ان يمدهم بالملائكة تقاتل معهم قال وما جعله الله
الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
فاخبر ان النصر من عند الله لا من عند غيره لتنيب القلوب اليه فتعتمد في
مهماتها عليه وتستغيث به وحده لا شريك له فاذا كان هذا حالهم في الحياة
فكيف ترى حال الارواح بعد الممات وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او
ولد صالح يدعو له وهولاء الضلال يقولون ارواح الاوليا تدبر وتهزم
وتنصر وتقتل وتفعل قاتلهم الله انتم اعلم ام الله وهذا الرجل يعرف من نظر
في كلامه انه اجنبي عن العلم والايمان لم يعرف ما جاءت به الرسل ونزلت
به الكتب وكيف كان الشرك في الامم ولكنه وجد مادة وكتبا شغف فهمه
اراجا الاستغنى بها فلم تزده الا جهلا وعمى واضاف الى ذلك الجراة في
الكذب على اهل العلم ونسبة الاقوال الضالة اليهم كما كذب على الشيخ و
تلميذه وزعم انهما قالا ان ارواح الموتى من المدبرات وروح النبي صلى الله عليه وسلم
هزمت الجيوش والصواب ان الشيخ رحمه الله نص على ان القول بمثل
هذا من اقوال الفلاسفة والصابئة قال رحمه الله فيمن قال ان ارواح
الموتى تجيب من دعاها هذا شبيه بقول من يقول الارواح بعد المفارقة
تجتمع هي والارواح الزائرة فيقوى تاثيرها وهذه المعاني ذكرها طائفة
من الفلاسفة ومن اخذ عنهم كابن سينا وابي حامد وغيرهما وهذه
الاحوال هي من اصول الشرك وعبادة الاصنام وهي من المقاييس التي قال
بعض السلف ما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس وقال ايضا رحمه الله في الكلام على
رؤسا المتكلمين وكل شرك في العالم انما حدث براي جنسهم فهم
الامرون بالشرك الفاعلون له الى ان قال وقد رايت في مصنفاتهم في عبادة
الملائكة وعبادة الانفس المفارقة انفس الملائكة وغيرهم ما هو
اصل الشرك وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في مدارجه ومن انواعه
يعني الشرك الاكبر طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم

وهذا اصل شرك

وهذا اصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا فضلا عمن استغاث به او ساله ان يشفع له عند الله انتهى ونقل
العراقي عن كتاب الروح ان روح النبي صلى الله عليه وسلم هزمت جيوش
الكفر والظلم مع كثرة عددهم لا اصل له وكتاب الروح موجود مسموع
من المشايخ الثقات العارفين بنصوصه واقواله واصوله وفروعه وليس فيه
هذا بل فيه رده وابطاله كذلك نقله عن الشيخ كذب وافك وخيم
ويغلب على ظني انه سمع في كتاب الروح ذكر رؤيا الارواح وصعودها
ونزولها وحضورها تارة عند الحرب او غيره ورويته بعض الناس
لاصحابها فظن ان هذا هو القول بان الارواح تدبر وتهزم الجيوش
لان في ذهنه وخلده ما عليه الصابئة والفلاسفة من ان الانفس المفارقة
قد تؤثر في هذا العالم ولم يميز بين مذهب الصابئة وما عليه المسلمون
ومن بلغ في الجهالة الى هذه الغاية والحد فقد تعطل قلبه عن الادراك والفهم
وفسد

فصل

قال العراقي في اسئلة الدالة على ان ارواح
الصالحين تدعو وتدبر ومن الايات التي تدل على ذلك قوله تعالى ولقد همت به
وهم بها لولا ان راى برهان ربه قال المفسرون منهم البغوي راى يعقوب
عاضا على انملته يقول اياك واياها فلم يفعل فكان يوسف في مصر
ويعقوب في الشام فهذا نوع من الكرامة وهي سبب والقدرة لله قلت
يريد العراقي ان مثل هذا يدل على جواز دعاء الصالحين وندائهم في الحوائج
في الغيبة وبعد الممات لان هذا كرامة والكرامة يدعى صاحبها
وينادى والجواب ان يقال عبادة الله وحده لا شريك له وافراده بالدعا
والطلب فيما لا يقدر عليه الا هو دلت على وجوبها الكتب السماوية
واتفقت عليه الدعوة الرسالية وهي اصل الدين وقاعدته لا يعتريها
نسخ ولا تخصيص قال تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل
من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وقال تعالى
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون

الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور
وقال تعالى فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
فتامل هذه الايات الظاهرة ونظايرها وانظر ما دلت عليه من اختصاصه
تعالى وانفراده بالخلق والرزق اللذين هما اصل المخلوقات وقوامها فا
فانظر كيف استدل بهذا على وجوب عبادته وطاعته والايمان به
وهل يعارض هذا الاصل بمثل هذه الاوهام الضالة من شم رايحة
العلم ودرى ما الناس فيه من امر دينهم شعرا

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

هذا لو سلم ان الكرامات سبب او ان هذا المثال يفيد اثبات الكرامة فكيف
والامر بخلاف ذلك باجماع اهل العلم والمقيدتان كاذبتان لان الكرامة
فعل الله تعالى لا فعل للولي فيها ولا قدرة له عليها ولا تاثير وكلام
بذكر تعريف الكرامة وحدها بقوله هي خرق الله العادة لوليه لحكمة او
مصلحة تعود عليه او على غيره وعلى هذا التعريف لا فعل للولي فيها
ولا ارادة فمن اين يوخذ انها سبب يقتضي دعا من قامت به او حصلت
له ومن اي وجه دلت الكرامة على هذا وافضل الناس الرسل والملايكة
من افضل خلق الله ولهم من المعجزات والكرامات والمقامات ما ليس لغيرهم
قد جا عيسى بن مريم بما هو من افضل المعجزات والكرامات يخلق من
الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويبري الاكمه والا
برص ويحيي الموتى باذن الله وينبيهم من الغيب ما ياكلون وما يدخرون
وقد انكر تعالى على من دعاه وقصده في حاجاته وملماته واخبر انه عا
ذلك كافر بربه ضال بعبادة غيره قال تعالى ولا يامركم ان تتخذوا
الملايكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون والارباب هنا هم
المعبودون المدعوون وسياتي تحقيق هذا وقال تعالى في عيسى
المسيح قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
والله هو السميع العليم وسياتيك ان الدعا والندا بما لا يقدر عليه الا الله

داخل

١١

داخل في مسمى العبادة فتنبه فاخبر تعالى عن المسيح انه لا يملك لمن دعاه
نفعا ولا ضرا وان قل كما يفيده التنكير وابطل عبادته وانكرها اشد
الانكار ومعجزاته اوضح من الشمس وسط النهار وقد تقدم ان هذه
الشبهة هي التي تعلق بها النصارى في دعايه ودعا امه ثم اعلم ان الاية
ليس فيها ما يدل على كرامة يعقوب عليه السلام الا في حفظه في عقبه
وصيانته ولده فان الله يحفظ الرجل الصالح في نفسه واهله وولده
كما في حديث ابن عباس احفظ الله يحفظك وليس ذلك من جهة المثال
وتخصيصه فان هذا لا يفيد الكرامة ولا يفهمها وقد تمثل جبرايل في صورة
دحية الكلبي وكثيرا ما يتمثل الملك في صورة البشر والذي راه يوسف هو
المثال لا نفس يعقوب وذاته كما فهمه الغبي فان هذا لا يعلمه كلام من صلا
وكرامات يعقوب عليه السلام اجل من ذلك واعظم وقد يتمثل للانسان
من يحب ويانس به او من يجله ويهابه لمصلحة تعود عليه لا على نفس
صاحب المثال ولذلك نظاير واشباه في اليقظة والمنام يعرفها اولوا
الافهام تنبيه ليست الكرامة من لوازم المنزلة وعلو
الدرجة مشى قوم فوق البحار ومات عطشا من هو افضل منهم واقوى
ايمانا وقد كثرت في القرن الثاني والثالث وفي القرن الاول من هو افضل
واجل ممن وقعت له هذه الخوارق وبسط هذا له محل اخر والقصد ابطال
كلام هذا الضال ويقال له اكثر المفسرين على غير هذا فمنهم من قال انه هم
يوسف من جنس الخطرات والواردات التي لا تستقر عنده وليست بعزم
فتركها والاعراض عنها حسنة كما دل عليه حديث اذا هم العبد بالسيئة
فلم يعملها كتبت له حسنة ومنهم من قال ان البرهان المشار اليه هو قوله تعالى
ولا تقربوا الزنا راى الاية مكتوبة في السقف ومنهم من قال راى ثلاث ايات
هي البرهان ومنهم من قال لم يهم يوسف بسوء لوجوب عصمته حتى قبل النبوة
وقوله وهم بها لولا ان راى برهان ربه معلق على عدم الروية وقد ثبتت
فلا هم تقول هلك زيد لولا عمرو وهذا معنى ما قال بعضهم في الكلام تقديم

وتأخير والتقديم لولا ان رأى برهان ربه هم بها وهذا يذهب اليه من يقول
بعصمة الانبيا قبل النبوة وهو الراجح عند من اعتقد اقوالهم هذا العراقي فيما
وصل الينا في مسألة علم الغيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهنا خالفهم
ظنا منه ان اثبات الكرامة يقتضي اباحة الدعا مع الله قال بعض السلف
انت عند الطاعة قدري وعند المعصية جبري اي مذهب وافق هواك
تمذهبت به ومن العجب انه يكرر في هذه الرسالة سلوني سلوني ان
اشكل عليكم شيء وعندي من النسخ وعندي كذا وكذا ويطري نفسه اطراء
لا يصدر عن من له دين او عقل او دراية بشيء من الاداب والنقل حتى انشد
في مدح نفسه قول الشاعر شعر

سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم … فليس سواء عالم وجهول

ومثل هذا لا يحسن ممن له علم او فضل او ادب ينتفع به وعقل فكيف بمن
لم يعلم حقيقة الاسلام ولم يعرف منها ما عرفه احاد الرجال العوام وقد
اعترض بعض الجهال على شيخ الاسلام في بعض تقاريره فاخطأ الاصابة
ولم يتأدب بحضرة تلك العصابة وقال الشيخ لا ادب ولا فضيلة واني
لمثل هذا بالفضل والادب وقد عدم العلم الذي هو اصل الفضايل والرتب شعرا

فقر الجهول بلا علم الى ادب … فقر الحمار بلا راس الى رسن

وهذه الدعوى الكاذبة يمكن كل احد ان يدعيها ولكن هيهات هيهات
وقد حيل بين النفوس الجاهلة وبين امانيها القول اصدق الورى ومن
لا ينطق عن الهوى لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء اقوام واموالهم
الحديث والله يعلم اني ما رأيت لهذا اصابة قط فيما يدعيه وينفرد به
حتى انه قال في تلك رسالته وخطبته في وصف الارواح فما تعارف
منها في الازل ائتلف فزاد في الحديث قوله في الازل وهي زيادة
تدل على جهله وكثافة فهمه فان الازل لا وجود للارواح فيه فضلا عن
ان تتعارف لانه اسم لما قبل ايجاد المخلوقات

فصل

قال وقد اجمع الحنابلة وغيرهم على طلب الشفاعة من الرسول بعد موته

وما احسن ما قيل ان سألت احدا هل انا اعلم منك وصح النفي تفضلا

عند زيارته

عند زيارته والجواب ان يقال هذه دعوى عريضة كبيرة لا تصدر الا
عن اطلاع كلي واحاطة تامة باقوال اهل العلم او عن وقاحة كلية
وتهور في الكذب وايغال في الافترا ومن المعلوم ضرورة عند من نظر
في كلام هذا من اهل العلم انه ليس من القسم الاول بل هو ممن يجهل الضروريات
الاسلامية والبديهيات الايمانية مما لا يخفى على عامة المسلمين فكيف
له بمعرفة الاجماع في هذه المسألة والمدعي يطالب بتصحيح دعواه ولكن
نتنزل مع هذا ونكتفي منه بتصحيح ذلك عن واحد فقط ممن يحتج به من
ائمة العلم والفتوى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او من بعدهم
من التابعين وتابعي التابعين او الائمة الاربعة او اصحاب الوجوه و
الترجيحات في مذاهبهم واما من لم يحتج به من الخلوف الذين يقولون ما لا
يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فهؤلا لا تلتبس الحجة ولا يرجع اليهم بالاتفاق والاثار
والاحاديث دالة على عيبهم وذمهم بما احدثوه في دين الله من الاقوال و
الافعال كما في حديث العرباض بن سارية وغيره من الاحاديث وما علمت
احدا من اهل العلم وائمة الفتوى قال هذا لا من الصحابة ولا من غيرهم
بل حكى الشيخ الامام احمد بن عبد الحليم الاجماع على المنع من دعائه
صلى الله عليه وسلم والطلب منه وقرر ان هذا من شعب الشرك
الظاهر وسيأتيك بسط كلامه وذكر الحنابلة كصاحب الاقناع والفروع
وغيرهم حتى اصحاب المختصرات ان المسلم عند القبر لا يستقبله عند
الدعا ولا يدعو الله عنده وهذا منهم صيانة للتوحيد وابو حنيفة
قال لا يستقبله عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم بل يستقبل القبلة
حكاه شيخ الاسلام وقد كره مالك للرجل ان يدعو عند القبر
الشريف على صاحبه افضل الصلاة والسلام وذكر انه يستقبل القبلة
عند الدعا كما ذكره في المبسوط وغيره من كتب المالكية وفي مسند الامام
احمد مثل هذا بل كره ذلك للرجل من اهل المدينة ان ياتي القبر الشريف
كلما دخل المسجد لانه محدث لم يفعله احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال مالك ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها وأما من قدم من سفر
أو أراده من أهل المدينة فرخص له في إتيان القبر الشريف للسلام لأن ابن
عمر كان يفعله قال ابن أخيه عبيد الله بن عمر بن عاصم لم يفعله أحد من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ابن عمر وعبيد الله المصغر من أفضل العمريين
ومن أعيان وقته ثقة وزهدا وعلما وأما دعاؤه وطلب الشفاعة
منه صلى الله عليه وسلم بعد موته فهم مجمعون على المنع منه ولم ينقل عن
أحد من أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم ما يقتضي الجواز و
الإباحة قال شيخ الإسلام أبو العباس رحمه الله والطلب من النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته وفي مغيبه ليس مشروعا قط ولكن كثير من الناس
يدعو الموتى والغائبين من الشيوخ وغيرهم فتمثل له الشياطين تقضي بعض
مآربه لتضلهم عن سبيل الله كما تفعل الشياطين بعباد الأصنام وعباد
الشمس والقمر تخاطبهم وتتراءى لهم وهذا كثير يوجد في زماننا وغير زماننا
وقال الشيخ رحمه الله وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة
عن المسجد إلى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل أحد إليها لا لصلاة هناك
ولا لتمسح بالقبر ولا دعاء هناك بل هذا جميعه إنما يفعلونه في المسجد وكان السلف
إذا سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة
لم يستقبلوا القبر وأما وقوف المسلم عليه فقال أبو حنيفة يستقبلوا القبلة
أيضا لا يستقبلوا القبر وقال أكثر الأئمة بل يستقبلوا القبر عند السلام عليه
خاصة ولم يقل أحد من الأئمة أنه يستقبل القبر عند الدعاء أي الدعاء الذي
يقصده لنفسه إلا في حكاية مكذوبة تروى عن مالك ومذهبه بخلافها
واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وهذا كله
محافظة على التوحيد فإن من أصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد
قال طائفة من السلف في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا
الآية هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم
ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم وقد ذكر بعض هذا

البخاري

البخاري في صحيحه لما ذكر قول ابن عباس وذكره ابن جرير وغيره عن غير
واحد من السلف وذكره وثيمة وغيره في قصص الأنبياء من عدة طرق انتهى
وقال الحافظ محمد بن عبد الهادي من أكابر الحنابلة وعلمائهم والسلف كانوا
متفقون على أن الزائر لا يسأله شيئا يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يطلب منه ما يطلب منه في حياته ويطلب منه يوم القيامة لا شفاعة
ولا استغفارا وقال أيضا والحكاية التي تنسب إلى مالك مع أبي جعفر المنصور
كذب عند أهل العلم المعرفة بالنقل والتصحيح انتهى ومذهب مالك رحمه الله
المعروف عند أصحابه يخالف هذه الحكاية المكذوبة ويردها قال القاضي عياض
قال مالك في المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال القاضي إسمعيل في المبسوط قال مالك لا أرى
أن يقف الرجل عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم على النبي
وعلى أبي بكر وعمر ثم يمضي ولما نقل ابن وهب عن مالك أنه يدعو للنبي صلى الله
عليه وسلم عند القبر حمله أكابر أصحابه على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وابن عبد البر يقول لفظ الرواية على ما ذكره ابن القاسم والقعنبي وغيرهما
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظ مالك وقال بعض المالكية المراد بالدعاء
السلام بدليل أنه ذكر في رواية ابن وهب يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة
الله وبركاته قد تقدم مذهب الحنابلة وأبي حنيفة وإذا كان هذا ممنوعا
مع أنه دعاء الله فما ظنك بدعاء الرسول نفسه وطلب الشفاعة منه صلى
الله عليه وسلم فالأولى منع منه لأنه وسيلة وذريعة إلى هذا المحذور الذي
هو سؤال غير الله وقصده في الحاجات ولم يكن في عهد السلف شيء من هذا وإنما
حدث أوائله ومبادئه بعد القرون المفضلة وأنكرها أهل العلم والأعيان
محافظة منه على السنة وحماية لجانب التوحيد وطاعة لله ورسوله وسدا
لذرائع الشرك ووسائله وقد روى الضياء في المختارة عن علي بن الحسين
أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه عن ذلك
قال ألا أخبركم حديثا سمعته من أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني
حيث ما كنتم وروي ايضا عن علي بن الحسين زين العابدين وهذان الامامان
هما افضل اهل البيت في زمانهما وقد روي هذا الحديث عن ابي هريرة في سنن
ابي داود بلفظ لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا قبري عيدا الحديث فانظر هذه
السنة الماخوذة عن اقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم
نسبا ودارا وتامل ما دلت عليه من الحكم والفوائد من ذلك نهيه عن اتخاذ قبره
عيدا والعيد ما يعتاد مجيئه في وقت مخصوص وتامل حكمة ذلك و
مقصوده وما فهمه السلف منه من النهي عن التردد الى القبر الشريف كلما دخل
المسجد وفيه ان الصلاة والسلام يبلغه وان بعد المسلم وفيه ان الذي
يجب له صلى الله عليه وسلم من التوقير والتكريم والصلاة والتسليم مطلوب في
كل مكان وعلى اي حال وذلك اكمل واتم ممن يعتاد ذلك عند مجيئه الى القبر
او يزيد بالغلو والاطرا فاذا ابعد عنه فهو من اشد الناس معصية وجفا
وفيه حماية اصل الدين وقاعدته بصرف الوجوه الى الله وانابة القلوب اليه واعتمادها
عليه ورعاية هذا الاصل من اهم اصول الشريعة ومدارك الاحكام وسوال
المخلوق وصرف الوجوه اليه بالمسئلة والطلب في الامور الكلية العامة يعود
على هذا الاصل بالهدم والقلع فمن عرف هذا حق المعرفة ونظر في ادلته
واصوله تبين له علم السلف وفقه نظرهم وحسن سياستهم للناس بما
يصلح دينهم ودنياهم وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى
على اتخاذ قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد وذكر ابو بكر الاثرم وغيره
من ائمة الحنابلة ان العلة في ذلك كون الصلاة ونحوها من العبادات
عند القبور وسيلة وذريعة الى تعظيم اربابها بما لم يشرع من الغلو والدعا
وعبادتها مع الله فكيف والحالة هذه يقال بجواز طلب الشفاعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم او ان ذلك مجمع عليه كما زعمه هذا المفتري الجاهل بالله
تعالى ومعرفة حقه وحق رسله فنعوذ بالله من الخذلان شعرا

والعلم يدخل قلب كل موفق ۞ من غير بواب ولا استيذان

ويرده

ويرده المحروم من خذلانه ۞ لا تشقنا اللهم بالخذلان

فصل قال العراقي والمقصود ان تكفير الناس بمجرد فهم واحد
من كتاب الله لم يفهمه النبي صلى الله عليه وسلم كقوله ان الذين يدعون من
دونه ما يملكون من قطمير الاية وهذه الاية صحيحة ولكن فهمهم هذا
باطل لان الدعا المذكور والسجود على انها ارباب وهي الاصنام وهم كانوا
يعبدونها على انها ارباب لهم وهي اخشاب واحجار لا تملك شيئا فالذي
يستدل بهذه الاية يقال له اين من ذكر تفسير هذه الاية ان المراد بهم الانبيا
والشهدا والاوليا الذين يناديهم المسلم نداء لا عبادة فان هذا لم يذكر
قط في تفسير ولا في حديث ولا في اقوال السلف نعم ذكر الشيخ تقي الدين
وقال انه من باب الزجر والتغليظ والاشارة لا من باب الحكم على المسلم
بالردة فله اكثر من ماية عبارة تنفي ذلك والدعا ليس في كل مكان يراد به العبادة
قال تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية ايقال ان الله عبد الزبانية لانه دعاهم
انتهى كلامه وانما سقناه بحروفه ليعلم المومن قدر ما انعم الله عليه به من نعمة
الاسلام وما اختصه به من الكرامة ورفع المقام وليعتبر بما يراه من
حال هولاء الضالين كيف تلاعب بهم الشيطان واوصلهم الى الغاية
من الجهل والضلال حجبهم بها عن معرفة الله ودينه وحقه على عبيده
وعن معرفة رسله ومعرفة حقهم وما يجب لهم وما يستحيل واوهمهم
مع ذلك انهم من اهل العلم بشرعه ودينه في التحريم والتحليل وهم كما ترى
ليس معهم من الاسلام اصل ولا خبر ولم يقفوا من ذلك على عين ولا اثر
فان حاصل ما قرره هاهنا ان الله تعالى لم يحرم عبادة الانبيا والملايكة
والصالحين ودعائهم وانما حرم اعتقاد الاستقلال من دونه واعتقاد
الربوبية فيها وان العبادة هي السجود فقط مع اعتقاد انها ارباب وهي
الاصنام والاخشاب والاحجار لا تملك شيئا وان النداء للمخلوق لا انه ليس
بعبادة وانه لم يذكر قط كون النداء عبادة وما ذكره الشيخ تقي الدين
هو من باب الزجر والاشارة وله اكثر من ماية عبارة تنفي كون نداء الانبياء

والصالحين عبادة ومن فهم من كلام تحريم دعاء الصالحين فهو مخطئ ضال
منفرد بهذا الفهم هذا حاصل كلامه فيا ويحه ما اكبر زلته وما اغلظ
كفره وما اشد عداوته لما جاءت به الرسل وما اكثف حجابه عن معرفة ما
ارسلت به الرسل واتفقت عليه دعوتهم وهذا النوع من الناس هم اعوان
ابليس وانصاره في كل زمن وكم ملبس ظهر للناس في ثياب القرا والعلما وهم
من اجهل من تحت اديم السماء تشعر ا

باب فيه من خان دين محمد وجنى عليه وملة الاهي

وفي كلام هذا من الكذب على الله والكذب على رسوله وعلى اولي العلم من ورثته
والقول عليه بغير علم وتحريف الكلم عن مواضعه والكذب على اللغة والشرع
ما يعز استيفاء الكلام عليه واستقصاؤه فقوله ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يفهم من هذه الاية ونحوها تكفير من دعا الانبيا والصالحين كذب
على الرسول ونسبة ما لا يليق باحاد المومنين اليه وهل وقعت الخصومة
وجرد السيف ودعي من دعي من اهل الكتاب الى المباهلة وامر بقتالهم حتى
يسلموا او يعطوا الجزية الا لاجل عبادة الانبيا والصالحين ودعائهم وهل
صورت الاصنام وعبدت الا باعتبار من هي على صورته وتماثيله
من الانبياء والملايكة والصالحين والايات التي يعبر فيها بالموصول وصلته
كقوله والذين تدعون من دون الله ما يملكون من قطمير ونحوها من الايات كقوله
تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك قل ادعوا الذين زعمتم من
دونه فهذه الموصولات في كلام الله وكلام رسوله واقعة على كل مدعو ومعبود
نبيا وملكا او صالحا انسيا او جنيا حجرا او شجرا متناولة لذلك باصل
الوضع فان الصلة كاشفة ومبينة للمراد وهي واقعة على كل مدعو
من غير تخصيص وهي ابلغ وادل واشمل من الاعلام الشخصية والجنسية وهذا
هو السبب في ايثارها على الاعلام وشرط الصلة ان تكون معهودة عند المخاطب
تقول جاء الذي قام ابوه لمن يعهد قيام الاب ويجهل النسبة بينه وبين
منتحله والمعهود عند كل من يعقل من اصناف بني ادم ان الانبيا والملايكة

والصالحين

والصالحين قد عبدوا مع الله وقصدهم المشركون بالدعا في حاجاتهم وملماتهم
كما جرى لليهود والنصارى في عبادة الانبيا والاحبار والرهبان كما جرى لقوم
نوح في ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا وكما جرى للعرب في عبادة الملايكة
واللات وهو رجل صالح كان يلت السويق للحاج وهذا اوضح من ان يحتاج
لتقرير واظهر من ان يتوقف على كشف وتفسير فان العربي سليم الذوق
والفطرة يعرف بعربيته وفطرته وجميع المفسرين يقررون هذا بضروب
من العبارات والتقريرات يفهمها الذكي ومن خص الاصنام في بعض
المواضع فهو لا يمنع انها عبدت باعتبار من هي على صورته وقد ذكر هذا ابن
كثير في تفسيره وذكره غيره من اهل العلم وقد كذب هذا عليهم ونسبهم
الى الجهل كما كذب على الله ورسوله قال تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وايضا فقد قال تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فان نازع
هذا في عموم النفي فهو على مذهب من قال اجعل الالهة الها واحدا ان هذا
لشي عجاب وان سلم العموم وزعم ان دعاء الصالحين وندائهم ليس بعبادة
ولا دعا فقد خرج عن المعقول والمنقول واتى بجهالة حمقى خرج بها عما قاله
جميع ائمة العلم والهدى وقوله تعالى عن نبيه يوسف يا صاحبي السجن ءارباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار هي من هذا الباب فان تفرق الالهة
والارباب يصدق بعبادة الانبياء والصالحين ومن نازع في هذا فليس
من جملة العقلا بل ولا ممن يعرف الضروريات التي يعرفها الحمقى هذا لو لم يرد في
في عبادة الانبياء والصلحين والملايكة نصوص خاصة فكيف وقد جاء
في ذلك ما فيه الهدى والشفا قال تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين
اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون والارباب هنا هم الالهة المعبودون
فان الرب وضع للمعبود كما وضع للمالك والمربي والخالق وليس هذا من المشترك
ولا من المتواطي بل هو من استعمال اللفظ في حقيقته اللغوية والشرعية
وبهذا يستبين لك خطا العراقي في قوله على انها ارباب فانه يريد بهذا

القيد انها لا تكون عبادة الا مع اعتقاد التدبير والتأثير لها كما تقدم عنه
صريحا وقال تعالى فيمن عبد الصالحين بطاعتهم من دون الله وغلا في
الانبياء اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الاية فسرها النبي
صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم بطاعتهم في التحليل والتحريم المخالف لاحكام
الله تعالى وقال تعالى فيمن عبد الصالحين قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا الاية وهذه فيمن عبد الصالحين
من الجن والانس والملائكة كما فسرها به غير واحد من السلف ويدل عليه
قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وقد وصفهم بانهم لا
يملكون كشف الضر ولا تحويله من حال الى حال وان قل كما تفيده النكرة في
سياق النفي فبطل دعاؤهم بما لا يقدر عليه الا الله وقال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض الاية نفى ان
يكون لهؤلاء المدعوين ملك في السموات والارض ولو قل كمثقال ذرة وهذا
هو الذي يعبر عنه بالاستقلال ونفى ان يكون لهم فيهما شرك ولو قل كما يفيده
قوله من فانه يفيد استغراق النفي ونفى ان يكون لاحد منهم من ظهير
يعاونه ويوازره واذا ابطل الملك والشركة والمعاونة لم يبق سوى
الشفاعة فنفاها بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
فان هذا القيد ابطال الشفاعة التي ظنها المشرك ودعا غير الله
لاجلها وقد دل القران على نفيها في مواضع والشفاعة المثبتة
التي دل عليها الاستثناء وجاءت بها الاحاديث النبوية نوع اخر
غير ما ظنته المشركون وحقيقتها ان الله سبحانه اذا اراد رحمة
عبده ونجاته اذن لمن شاء في الشفاعة رحمة للمشفوع فيه وكرامة
للشافع وقيدت الشفاعة المثبتة بقيود منها اذنه تعالى للشافع و
نكتة هذا القيد وسره صرف الوجوه الى الله وافرادها بالدعوة وعدم التعلق
على غيره لاجل الشفاعة ولذلك يساق هذا بعد ذكر التوحيد
وما يدل على وجوب عبادة الله وحده وهذا الموضع لم يفهمه

كثير